الأساليب الدعوية في سورة نوح عليه السلام

د. أحمد بن عمر بن أحمد السيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
sao-201@hotmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/١٠/٢٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/١١/١١م

المستخلص:

يهدف البحث إلى بيان منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله عز وجل؛ متخذًا من دعوة نوح -عليه السلام- التي احتوتها سورة نوح أنموذجًا؛ ليستفيد الدعاة من تلك الأساليب في أداء رسالتهم بالسير على منهج الأنبياء، وقد انطلقت دعوة نوح -عليه السلام- من مبدأين رئيسين هما: التركيز على مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى، والحث على التفكير فيها، والاستمرار في الدعوة ومجادلة المخالفين وعدم اليأس منهم رغبة في هدايتهم. وقد تنوعت تلك الأساليب التي استخدمها نوح بالترغيب والترهيب، والمناصحة بالسر تارة، أو الجهر أخرى، أو بالجمع بينهما، مع الصبر على قومه؛ حتى أيقن بخبر الله -عز وجل- أنه لم يؤمن من قومه إلا من قد آمن، هنالك دعا عليهم بالهلاك فهلكوا.

الكلمات المفتاحية: نوح عليه السلام – الدعوة إلى الله.

Advocacy methods in Surat Noah, peace be upon him

Dr. Ahmed Bin Omar Bin Ahmed Al-Sayed
Associate Professor of Exegesis and Sciences of the Qura'an
Umm Al-Qura University - College of Sharia and Islamic Studies
sao-201@hotmail.com

Date of Receiving the Research: **28/10/2020** **Research Acceptance Date: 11/11/2020**

Abstract

This research aims to explain the approaches of the prophets in calling to God Almighty, taking the call of Noah - peace be upon him – in Surat Noah – as a model, so that preachers may benefit from these approaches in performing their mission by following the approaches of the prophets. The call of Noah was based on two main principles: (1) focusing on the manifestations of God's power and urging reflection on them, and (2) persisting to call, arguing the dissentients and undespair, desiring in their conversion. The methods Noah had used varied to include horrifying, appealing and advising (in public once or in private on other occasions) or mixing them together, with patience on his people, until he realized with news from God-Glory that none of his people would believe except those who had believed. Only then he prayed upon them to perish, and so they did.

Keywords: Noah peace be upon him, calling to God.

مقدمة:

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وصلى الله على من أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا، أما بعد:

فإن المتأمل في كتاب الله عز وجل يجده المرجع الذي يأوي إليه المؤمن لينهل من معينه الصافي ليثبت قلبه على اليقين، وتطمئن نفسه، ويثلج صدره؛ لما يحويه من البراهين الساطعة التي تورث النفس البشرية كل ما تحتاج إليه في جميع مجالات الحياة، كل ذلك بأساليب متباينة حتى يحقق تأثيره في النفوس على اختلاف مشاربها ونزعاتها، لهذا نجد في كتاب الله ألوانا شتى من الأساليب التي توصل إلى الغاية التي جاء من أجلها.

ومن أبرز أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الله ومعالجة المشكلات هو أسلوب القصة، فالقصة أسلوب أخاذ، يستحوذ على القلوب، ويسيطر على النفوس، ويهيئ

العقول لحسن التلقي، فتذعن له في يقين، وتسلم بالنتائج في رضا وثقة، حتى وأنت تقرأ القصة أو تسمع إليها يخيل إليك أنها تعالج واقعا تعيش فيه، ويعيش معك فيه المجتمع الذي أنت جزء منه، ذلك لأن مشكلات العالم مهما تباينت الأزمنة، ومهما اختلفت البيئات، ومهما تغيرت الظروف تكاد تكون واحدة، غير أنها تتكرر في صور شتى، لتعطي المشكلة حجمها الطبيعي في البيئة والظروف التي تتكرر فيها، ومن هنا كانت قصص القرآن للعبرة لا للتسلية كما قال سبحانه ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يوسف: 111.

ومن هذه القصص التي ذكرها الله ﷻ في كتابه قصة نوح عليه السلام ودعوته لقومه، وهو أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام فحكى الله لنا قصته في سور شتى وأفردها بسورة خاصة سماها باسمه، وفصل فيها قصة إرساله لقومه، ودعوتهم إلى التوحيد، ومدى عنادهم واستكبارهم وكفرهم، وما وصلوا إليه من العناد والجحود والاستكبار. والأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام في دعوته لقومه وعظم الجهد الذي بذله في دعوتهم بكل الطرق والوسائل، والمدة الطويلة التي قضاها ما يقارب ألف سنة كما بينها الله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحًا إِلَىٰ قَومِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمسِينَ عَاما فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُم ظَٰلِمُونَ﴾ العنكبوت: ١٤ ومدى صبره عليه السلام على كفرهم وعنادهم حتى أذن الله له بصنع السفينة، وأوحى إليه أنه لن يؤمن من قومه ألا من آمن، وأنَّ الكافرين مصيرهم الهلاك كما حكى عنه سبحانه في سورة هود في قوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلنَا ٱحمِل فِيهَا مِن كُلّ زَوجَينِ ٱثنَينِ وَأَهلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ ٱلقَولُ وَمَن ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيل﴾**هود: ٤٠**

وقد سلك في دعوته لهم عليه السلام كل الطرق والوسائل والأساليب، وتنقل بهم عليه السلام من أسلوب إلى أسلوب آخر في كل وقته، كما حكى الله تعالى عنه بقوله في هذه السورة العظيمة ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوتُ قَومِي لَيلا وَنَهَارا ۝ فَلَم يَزِدهُم دُعَآءِيَ إِلَّا فِرَارا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوتُهُم لِتَغفِرَ لَهُم جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُم فِيٓ ءَاذَانِهِم وَٱستَغشَواْ ثِيَابَهُم وَأَصَرُّواْ وَٱستَكبَرُواْ ٱستِكبَارا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوتُهُم جِهَارا ۝ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعلَنتُ لَهُم وَأَسرَرتُ لَهُم إِسرَارا ﴾ **نوح: ٥ – ٩** ثم أوضحت السورة في ختامها النتيجة النهائية بعد هذ البذل والصبر الطويل، وهي نجاة المؤمنين في السفينة، وهلاك الكافرين بالطوفان في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

فقال سبحانه: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِم أُغرِقُواْ فَأُدخِلُواْ نَارا فَلَم يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارا ۝ وَقَالَ نُوح رَّبِّ لَا تَذَر عَلَى ٱلأَرضِ مِنَ ٱلكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِن تَذَرهُم يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرا كَفَّارا ۝ رَّبِّ ٱغفِر لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيتِيَ مُؤمِنا وَلِلمُؤمِنِينَ وَٱلمُؤمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَا ﴾ **نوح: ٢٥ – ٢٨**

وهذه القصة مدرسة بل جامعة لكل داعية لابد أن يدرس فيها؛ حتى يسلك منهج الأنبياء في دعوته ويسير على خطاهم؛ ليستفيد من الأساليب التي سلكوها في دعوتهم، وهذه الأساليب هي التي ستتعرض لها في هذا البحث بشئ من التفصيل كما يتضح ذلك من خطة هذا البحث

موضوع البحث:

"الأساليب الدعوية في سورة نوح عليه السلام دراسة موضوعية ".

أهمية البحث:

إن الداعية إلى الله تعالى مطالب بدراسة أساليب القرآن الكريم، وإتباع منهجه حيث حكى لنا هذا الكتاب العزيز أساليب متنوعة، ونماذج مميزة لدعوة رسل الله وتعاملهم مع

أقوامهم، ومن هذه النماذج دعوة رسول الله نوح عليه السلام، وهو أول رسول من أولى العزم من الرسل. حيث خلد الله لنا في كتابه هذا النموذج، وسمى سورة من سور القرآن باسمه، وهي هذه السورة التي بين أيدينا؛ لتكون منهجاً لكل الدعاة إلى الله والخطباء والوعَّاظ والمرشدين. فحري بمثل هذه الأساليب أن يهتم بها نظرياً، وعملياً فيعمل على تعلمها، وتعليمها، وتطبيقها في ميدان الدعوة إلى الله، كل في مجاله الذي يعمل فيه.

سبب اختيار البحث:

إبراز القدوات وذكر أهم أساليبهم في دعوة مجتمعاتهم لتكون منهجاً للدعاة الداعين إلى الله في هذا الزمن الذي كثر فيه الباطل وأهله، وقل فيه الخير وأهله، وظهرت فيه الفتن. ومن أبرز هذه القدوات والنماذج نوح عليه السلام وأساليبه في دعوته؛ للاقتداء به والسير على منهجه الذي يعد منهجًا للأنبياء جميعا.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الآتي:

١- بيان حاجة الأفراد والمجتمعات إلى الدعوة، وحالة قوم نوح وشركهم وتكليفه بالرسالة.

٢- إبراز واستنباط أهم الأساليب الدعوية من النماذج المتميزة في الدعوة إلى الله التي حكاها القرآن الكريم عن رسل الله، ومن أشهر هذه النماذج قصة دعوة نوح عليه السلام لقومه، ليكون هذا النموذج قدوة ونبراساً للدعاة من هذه الأمة في هذا الوقت.

٣- إظهار موقف نوح من دعوته وعاقبة ذلك.

الدراسات السابقة:

١- أصول الدعوة الإسلامية في سورة نوح. وهو بحث للباحث الدكتور/ عصام زهد، الجامعة الإسلامية – كلية أصول الدين بفلسطين.

٢- قضايا العقيدة ومنهج الدعوة إلى الله في قصة نوح عليه السلام رسالة ماجستير بجامعة أم القرى للباحثة / جميلة أحمد صقر.

٣- تفسير سورة نوح: دراسة موضوعية وهو بحث للباحثة / وداد محمد رياض خالد.

اتفقت دراستي مع بعض الدراسات السابقة في بعض الأساليب من حيث العناوين فقط مع الاختلاف الكلي في الكتابة والتناول لهذه العناوين، وتميزت دراستي بأنها ذكرت كل الأساليب في السورة بإيجاز مفيد، وتكلمت عن حاجة الأفراد والجماعات إلى الدعوة، وحالة قوم نوح قبل دعوته، وما كانوا فيه من شرك وضلال.

منهج البحث: اقتضت طبيعة الموضوع استخدام المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط.

خطة البحث: اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث كما هو موضح في الخطة الآتية:

المقدمة: واشتملت على أهمية البحث، وسبب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة له، ومنهج الباحث في البحث، وتقسيمات البحث.

التمهيد ويشتمل على ما يأتي:

التعريف بمصطلحات البحث وهي: الأساليب، والدعوة، وسورة نوح، ونوح عليه السلام.

المبحث الأول: حاجة المجتمعات إلى الدعوة، وحالة قوم نوح قبل دعوته وشركهم وتكليفه بالرسالة ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: حاجة الأفراد والمجتمعات إلى تبليغ دين الله ودعوة الله:

المطلب الثاني: حال قوم نوح ومجتمعهم قبل دعوته عليه السلام.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المطلب الثالث: قوم نوح والشرك الذي كانوا عليه.

المطلب الرابع: تكليف نوح بالرسالة وقيامه بها عليه السلام.

المبحث الثاني: الأساليب التي استخدمها في دعوة قومه وفيه خمسة مباحث:

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والتركيز على مظاهر قدرته سبحانه والحث على التفكير فيها.

المطلب الثاني: أسلوب الترهيب والتحذير.

المطلب الثالث: ترتيب الأولويات في مرتب دعوته عليه السلام.

المطلب الرابع: مجادلة قومه وعدم اليأس منهم.

المطلب الخامس: صبره عليه السلام.

المبحث الثالث: موقف قوم نوح من دعوته وعاقبة ذلك وفيه مبحثان:

المطلب الأول: هلاك قوم نوح عليه السلام بالطوفان..

المطلب الثاني: دعاء نوح عليه السلام بعد نجاته هو ومن آمن معه من قومه

الخاتمة وأهم النتائج وأهم التوصيات.

التمهيد: ويشتمل على ما يأتي:

(١)- معنى الأساليب لغة واصطلاحاً:

الأساليب لغة: جمع أسلوب، والأسلوب لغة: كلُّ طريقٍ ممتدٍّ، فَهُوَ أُسلوبٌ. والأُسْلوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ؛ يُقَالُ: أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجْمَعُ أَساليبَ. والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فِيهِ. والأُسْلوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ؛ يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفانِينَ مِنْهُ. يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه، وأسلوبُ

الكاتب: طريقته في كتابته، ويقال: أخذ فلان أساليب في أساليب في القول: أي أفانين منه.[1]

الأساليب اصطلاحا: هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته.[2]

(٢)- معنى الدعوة لغة واصطلاحاً:

الدعوة في اللغة: الطلب، يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه[3]

والدعوة اصطلاحاً هي: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة.[4]

(٣)- التعريف بسورة نوح:

أ- اسمها: سورة نوح. وقد اشتهرت هذه السورة بهذا الاسم في المصاحف وكتب التفسير والسنة(٥).

ب- مكان نزولها: نزلت بمكة بالاتفاق(٦).

ج- عدد آياتها، وكلماتها، وحروفها:[7]

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة أبواب السين واللام (س ل ب) (١٢/ ٣٠٢)، ولسان العرب: "فصل السين المهملة" (سلب) (١/ ٤٧٣)، وتاج العروس (٣/ ٧١-٧٢).

(٢) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص(٤٧).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ماد (دعا)(١/ ٣٨٧)، والقاموس المحيط حرف الدال ص (٥٧٠|)، (وتاج العروس (٣٨/ ٤٦-٥٠).

(٤) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص(١٧).

(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٩/ ١٨٥.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ينظر: البيان في عد الآي للداني(٢٥٥).

عدد آياتها: ثمانية وعشرون (٢٨)آية.

وعدد كلماتها: مئتان، وأربع وعشرون (٢٢٤)كلمة.

وعدد حروفها: تسعمائة وتسعة وعشرون (٩٢٩)حرفاً.

د- أهم موضوعاتها:

موضوع هذه السورة الرئيس هو دعوة نوح، وحرصه على إيمان قومه، وقد اشتملت هذه الدعوة في هذه السورة على موضوعات فرعية عدة هي ما يلي:

١- طلب تركهم للذنوب، وأنهم إذا فعلوا ذلك أكثر الله لهم المال والبنين.

٢- النظر في خلق السماوات والأرض والأنهار والبحار.

٣- النظر في خلق الإنسان، وأنه يخلق في الأرض كما يخلق النبات.

٤- تسخير الله الأرض للإنسان يتصرف فيها كيف يشاء.

٥- بيان تكذيب قوم نوح لنبيهم وكفرهم بربهم وعنادهم.

٦- بيان عقاب قوم نوح في الدنيا والآخرة.

(٤)- التعريف بنوح عليه السلام:

هو أول رسل الله تعالى إلى أهل الأرض، وثالث الأنبياء إلى أهل الأرض بعد أدم وإدريس عليهما السلام[٨]، وهو أول أولى العزم من الرسل، وقد ذكره المولى عز وجل بهذه المنزلة العظيمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ **النساء: ١٦٣**، وقد خصه الله تعالى بأخذ الميثاق بعد محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ **الأحزاب: ٧** وهو أول رسول أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، وأول نذير عن الشرك، وأول من عذب قومه لردهم دعوته وعدم استجابتهم له.

(٨) ينظر: فتح الباري لابن حجر كتاب الأنبياء (٧/ ٤٧٥).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

أما نسبة فهو: نوح بن لام بن متوشلخ بن خنوخ وهو – إدريس. بن يرد بن مهلائيل بن قينين بن شيث بن أوش آدم عليه السلام(٩).

مولده: ولد نوح عليه السلام بعد وفاة آدم بمائة وست وعشرين سنة، وكان بين نوح وآدم عشرة قرون(١٠).

حياته: أوضح القرآن الكريم الفترة الزمنية التي عاشها نوح عليه السلام في قومه داعيا إلى الله تعالى والمدة التي قضاها في الدعوة إلى الله في الفترة الأولى قبل الطوفان وهي متمثلة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ **العنكبوت: ١٤** أما ما ورد تاريخياً عن المدة التي قضاها قبل بعثته وبعد الطوفان فلم يشر إليها بخبر قطعي أو إثبات صحيح.

أخلاقه وصفاته عليه السلام:

لقد اتصف نوح عليه السلام بصفات عديدة متميزة من أبرزها وأهمها ما وصفه الله تعالى بها في كتابه الكريم وهي ما يلي:

أولاً: أنه كان عبداً شكوراً: كما في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ **الإسراء: ٣**.

ثانياً: الهداية: فقد وصف الله تعالى بها نوحا عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ **الأنعام: ٨٤** أي ونوحاً وفقنا للحق والصواب(١١).

وقال الحديدي: الأصح في هذه الهداية أنها إلى الدين الحق والمعرفة الصحيحة، وكان ذلك جزاء على الإنسان الصادر منهم(١٢). وذلك لأنهم اجتهدوا في طلب الحق وكان هذا هو الجزاء كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ **العنكبوت: ٦٩**.

---

(٩) ينظر: تاريخ الطبري (١/ ١٧٢)، والبداية والنهاية لابن كثير (١/ ٩٣) والكامل لابن الأثير (١/ ٣٢).

(١٠) ينظر: تاريخ الطبري (١/ ١٧٤)، البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٩٤).

(١١) ينظر: جامع البيان للطبري: (٧/ ٢٦٠).

(١٢) ينظر: عصمة الأنبياء، الحديدي، ص ١٤٧.

ثالثاً: **وصفه الله تعالى بالصلاح**: كما في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ **التحريم**: ١٠.

رابعاً: **الاصطفاء بالرسالة**: كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ **آل عمران**: **٣٣** واصطفاء نوح عليه السلام: " لكونه أول من نسخ الشرائع إذا لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراماً، وبإطالة عمره، وجعل ذريته هم الباقون، واستجابة دعوته في حق الكفرة والمؤمنين، وحمله على متن الماء"(١٣).

خامساً: **قوة الإرادة والصبر**: وهذا ما يلفت النظر إليها في قصته عليه السلام، فمن خلال الفترة الزمنية الطويلة التي قضاها نوح عليه السلام يدعو فيها إلى الله تعالى درس للدعاة لئلا يدخل اليأس إلى نفوسهم، وليعتبروا بصبر نوح عليه السلام في قومه وقد قيل عن هذه الآية الكريمة – أية الاصطفاء–لو لم يكن لنوح من الآيات الخلقية سوى هذه الآية لكفته دليلا على تأييده من ربه وصدقه في دعوته. والصبر من أهم ما اتصف به نوح عليه السلام، وقد التزم نوح عليه السلام طوال حياته ودعوته بالصبر، وبهذه الصفة أمر الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم من التأسي كما في قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ **الأحقاف**: **٣٥**.

فلقد بلغ نوح عليه السلام من الجهد المضني والعناء المرهق والصبر الجميل والإصرار الكريم احتمل كل ذلك من جانبه عليه السلام في هداية أولئك القوم الضالين المعاندين.

---

(١٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود (٢/ ٢٦).

المبحث الأول

حاجة المجتمعات إلى الدعوة، وحالة قوم نوح قبل دعوته وشركهم وتكليفه بالرسالة

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: حاجة الأفراد والمجتمعات إلى تبليغ دين الله والدعوة إلى الله

إن الدعوة إلى الله هي التسليم لأمر الله لأنه هو الخالق وهو الرب المتصرف في هذا الكون، وما الإنسان مع هذا التسليم إلا خليفة في الأرض، وعليه أن يباشر كافة أوامر الله في أرض الله، ويتمتع بما أعطاه الله من نعم تمكنه من القيام بواجب الخلافة في هذه الأرض، وتجلت رحمة الله للإنسان في الإسلام الذي أنزله، وجعله خاتماً للأديان، وعاما لسائر الناس، وأودع فيه من التعاليم ما يشمل كافة جوانب النفس والحياة، ويوجه الفرد والجماعة إلى السعادة في الدنيا والآخرة، وجعله يتجه إلى الناس حيث يوجدون بواسطة دعاته المؤمنين به المخلصين في حمله، الذين يملكون من الصفات التي تمكنهم من أخذ الناس إلى الخير وإخراجهم من الظلمات إلى النور. وأهمية تبليغ الدعوة يأتي من جانبين:

الأول: من جانب الناس: حيث مصلحة الناس وسعادتهم تدعو إلى هذا التبليغ.

الثاني: من جانب الدعوة: لأن طبيعتها الحركة الهادفة، والوصول إلى كل مكان في الوجود، وكان من حكمة الله بالناس أن كلفهم بدينهم، وأمر المؤمنين باستمرار الدعوة إلى هذا الدين؛ حتى لا يغيب عن ذاكرة المؤمنين، أو تبتعد مبادئه عن واحد من سائر الناس، وبالجملة فإن الدعوة إلى الله هي العلاج الوحيد لصلاح العالم(١٤).

المطلب الثاني: حال قوم نوح ومجتمعهم قبل دعوته عليه السلام

كان موحداً، وكان لأبنائه فيما بعد مربياً، يعلمهم التوحيد الخالص، وعلى مر السنين والأيام دبت الوثنية والإشراك بالله تعالى فيمن جاءوا بعده، حيث أدخل عليهم الشيطان الشرك بطريقة مختلفة عن غيرها من الأمم الأخرى التي بعدهم، وهي الغلو في الصالحين

---

(١٤) ينظر: مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، تأليف: علي بن صالح المرشد.

وعبادتهم من دون الله تعالى، فكان قوم نوح قد مات منهم أناس صالحون، فحزنوا عليهم، فجاءهم الشيطان فأمرهم أن يصوروا تماثيلهم؛ ليتسلوا بها؛ وليتذكروا بها أحوالهم، فكان هذا مبتدأ الشرك فلما هلك الذين صوروهم لهذا المعن، ى جاء الشيطان لمن بعدهم وقد اضمحل العلم، فقال لهم: إن هؤلاء ودا، وسواعا ويغوث، ويعوق، ونسرا قد كان أولوكم يدعونهم ويستشفعون بهم، وبهم يسقون الغوث وتزول الأمراض فلم يزل بهم حتى انهمكوا في عبادتهم.

حين هبط أدم عليه السلام إلى الأرض وعبدوهم من دون الله، وشاء الله أن يرسل رسولا نبياً ليطهر الأرض من الشرك ودرن الأوثان ويعيدهم إلى توحيد الله تعالى ربا وخالقاً ومليكاً، ولما كان نوح عليه السلام هو ذلك الرسول كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ **النساء: ١٦٣** كانت دعوة نوح عليه السلام أولى الدعوات التي جاءت تدعو الناس لتخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وهي القدوة الحسنة لباقي الدعوات الربانية اللاحقة بها ومنها اتخذت أصول العقيدة، وطرق الدعوة معا وبها أمر النبيون بالتأسي في دعوتهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ **الأحقاف: ٣٥** فدعوته عليه السلام كانت شاملة لكل طرق الدعوة وأساليبها التي نهجها جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثالث: قوم نوح والشرك الذي كانوا فيه

كان الناس على عبادة الله عز وجل من بعد آدم عليه السلام قرون طويلة يعبدون الله على بصيرة وعلى مر السنين والأيام دبت الوثنية والإشراك بالله تعالى فيمن جاءوا بعدهم، حيث أدخل عليهم الشيطان الشرك بطريقة مختلفة عن غيرها من الأمم الأخرى التي جاءت من بعدهم وهو الغلو في الصالحين وعبادتهم من دون الله تعالى فكان قوم نوح قد مات منهم أناس صالحون فحزنا عليهم فجاءهم الشيطان فأمرهم أن يصوروا تماثيلهم

ليتسلوا بها وليتذكروا بها أحوالهم فكان هذا مبتدأ الشر. فلما هلك الذين صوروهم لهذا المعنى جاء الشيطان لمن بعدهم وقد اضمحل العلم، فقال لهم: إن هؤلاء ودا، وسواعا ويغوث، ويعوق، ونسرا قد كان أولوكم يدعونهم ويستشفعون بهم، وبهم يسقون الغيث وتزول الأمراض فلم يزل بهم حتى انهمكوا في عبادتهم وعبدوهم من دون الله»[١٥] وشاء الله أن يرسل رسولاً نبياً ليطهر الأرض من الشرك والأوثان ويعيدهم إلى توحيد الله تعالى رباً وخالقاً ومليكاً فأرسل الله إليهم نوحا عليه السلام يدعوهم إلى الله سبحانه محذرا إياهم هذا الشرك وهو دعا غير الله في جميع أمورهم واعتقادهم في هذه الآلهة النفع والضر من دون الله فحكى الله عنهم حالهم في سورة نوح وقص علينا أسماء آلهتهم التي عبدت من دون الله سبحانه فقال ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ نوح: **٢٣**.

فأرسل الله تعالى نوحاً عليه السلام داعيا إلى توحيد الله في العبادة، وبذل لهم كل الأساليب في دعوته، وبين لهم الحق، ودعاهم ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، فلم يستجيب معه في هذه الفترة الطويلة التي قاربت ألف سنة إلا العدد القليل جداً، وبعد هذه الفترة الطويلة من هذا الكفاح والجهاد أخبر الله سبحانه نبيه أنه لن يؤمن معك بعد هؤلاء القوم إلا من قد أمن، وأذن له بصناعة الفلك؛ ليحمل فيه من أمن من قومه وأخبره بمصير من لم يؤمن وهو الهلاك لجميع الكافرين بالغرق بالطوفان وهكذا كانت نهاية القوم الظالمين.

المطلب الرابع: تكليف نوح بالرسالة وقيامه بها عليه السلام

لقد أرسل الله سبحانه نوح إلى قومه عندما انحرفوا عن توحيد الله؛ ليبين لهم الصواب، ويعيدهم إلى الحق فقال سبحانه عن ذلك: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **نوح: ١** ففي هذه الآية يكشف لنا سبحانه عن

(١٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣/ ٣٠٣-٣٠٦)، وتفسير ابن كثير(٧/ ٣٩١٣٩٢).

صورة من صور البشرية العنيدة الضالة، المستكبرة عن الحق، المعرضة عن دلائل الهدى وموحيات الإيمان، المعروضة أمامها في الأنفس والآفاق، المرقومة في كتاب الكون المفتوح، وكتاب النفس المكنون.

ودلت هذه الآية على أن نوحاً ﷺ أدى رسالته التي بعثه الله بها، وهي دعوة قومه إلى التوحيد، وفق ما أمره الله، وبذل لهم كل الأساليب في دعوته، وبين لهم الحق، ودعاهم ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، فقابلوه بالكفر والتكذيب والسخرية والجحود، فلم يستحب معه في هذه الفترة الطويلة التي قاربت ألف سنة إلا العدد القليل جداً، وبعد هذه الفترة الطويلة من هذا الكفاح والجهاد أخبر الله سبحانه نبيه نوحا أنه لن يؤمن معك بعد هؤلاء القوم إلا من قد أمن، وأذن له بصناعة الفلك؛ ليحمل فيه من آمن من قومه، وأخبره بمصير من لم يؤمن، وهو الهلاك لجميع الكافرين بالغرق بالطوفان وهكذا كانت نهاية القوم الظالمين.

المبحث الثاني: الأساليب التي دعا بها نوح قومه

وفيه تمهيد وخمسة مطالب:

تمهيد:

إن دعوة الأنبياء جميعاً عليهم السلام جاءت بأصول واحدة في العقائد، وأن سننهم عليهم السلام في الدعوة كانت تقوم على البينة والحجج المحكمة، ذلك أنها اعتمدت في تبليغها ونشرها وفق ما يتقبله العقل السليم، ويألفه الذوق ويتحسسه الوجدان ولا تقف دونه البديهة؛ لهذا نجدهم عليهم السلام لم يقتصروا في دعوتهم على خوارق الأمور، بل كانوا يوجهون العقول إلى الحقائق والنظر والتأمل في هذا الكون الفسيح، وما حوي من مظاهر الإبداع والإتقان، ويبينوا لهم أن كل هذه الآيات تنطق على أنه إله واحد لا شريك له.

بكل هذا جاءت دعوة نوح عليه السلام ترشد إلى النظر في الأنفس والآفاق للوصول إلى هدفه من رسالته، ذلك ليبلغهم أنه لا إله إلا الله. ولما كانت بعثته عليه السلام إلى نفوس قد انحرفت عن الفطرة السليمة بسبب فساد عقيدتهم، وما أشربت به من عبادة الأوثان حتى صارت لا تبصر نور الحق، لهذا جاء عليه السلام والأنبياء من بعده ليعالجوا هذه النفوس بالحكمة البالغة، أي بكل كلام معقول موافق للحق، والعظة النافذة في الأسلوب بالتذكير بالخير فيما يرق له القلب؛ ليجعلوها مألوفة للعقول خفيفة على القلوب،، لهذا كان الرسول منهم "يدعوا بالبرهان الجلي، والحجة القاطعة طلاب الحقائق، وهم خواص القوم ذوي النفوس القوية، وبالخطابيات المقنعة ذوي النفوس الضعيفة ويدعوا المعاندين المجادلين بالباطل بأ؛ ن طرق المناظرة والمجادلة، من الرفق واللين"(١٦). وفق ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ **النحل: ١٢٥**. وبهذه المبادئ كانت دعوته لقومه عليه السلام ونهجه إلى هذه الطرق، ذلك "أن عمل الداعي لا ينتهي بمجرد الإفصاح عن الحقيقة بل يجب أن يجعلها من الوضوح بمكان يتذوقها الخواص، ويستطيع العوام أن يسيغوها دون جهد وعناء"(١٧) هكذا كان نوح عليه السلام في جهاده الطويل يوجه قومه إلى النظر في آيات الله في أنفسهم وفي الكون من حولهم، محاولاً معهم بكل السبل والوسائل، بعدة طرق مدعمة بحقائق وحجج مخاطباً إياهم بالعقل والعاطفة معاً؛ ليصل بهم إلى الاستدلال بمظاهر وحدانية الله تعالى، وبهذه الطرق ذكر نوح عليه السلام قومه بجلائل النعم، ودلائل قدرته تعالى، وما فيها من كمال رباني، مما يحمل العبد إلى الإذعان لخالقه عز وجل.

(١٦) ينظر: هداية المرشدين لعلي محفوظ (٣١).

(١٧) ينظر: نهج الدعوة إلى الله: لابن إصلاحي ص (٦٧).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والتركيز على مظاهر قدرته سبحانه والحث على التفكير فيها

سلك نوح عليه السلام في دعوة قومه أساليب عدة من أهمها أسلوب الترغيب والتركيز على مظاهر قدرة الله، وقد رغب نوح عليه السلام قومه في الاستجابة لدعوته بما وعدهم به من مغفرة الله تعالى لذنوبهم، ومن إطالة أعمارهم، وفي إطالته فرصة طيبة لهم؛ ليزدادوا من فعل الخير، وبمغفرة ذنوبهم منفعة مؤكدة لهم في الآخرة، قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ **نوح**: ٤ فأمرهم نوح عليه السلام في هذه الآية بثلاثة أشياء: أن يعبدوا الله ويتقوه ويطيعوه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه، ورغبهم في هذه الأشياء الثلاثة بأنهم إن فعلوها غفر الله ذنوبهم، وأطال أعمارهم، وفي ذلك مؤكد ومنفعة لهم في الآخرة.

ثم وعدهم نوح عليه السلام أنهم إن استجابوا لدعوته، وعبدوا الله وحده، وتابوا إليه، واستغفروه، فإن الله تعالى سيسبغ عليهم نعمة في الدنيا، وييسر لهم ما يحبونه من منافعها، وهذا من نوح عليه السلام تشجيع لقومه على طاعته، وترغيب لهم في الاستجابة لدعوته بما وعدهم به من خيرات الدنيا ومتاعها قال تعالى مخبرا عن نوح ﴿ عليه السلام فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ **نوح**: ١٠-١٢..

أي إذا تبتم إلى الله، واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأمدكم بأموال متنوعة وبنين، أي أعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات، أي بساتين، فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها، وهذا كله أسلوب ترغيب من نوح عليه السلام لقومه لعلهم يهتدون إلى الحق، ومع هذا الأسلوب الشيق والمحبب إلى النفوس إلا أن قوم نوح أعرضوا عن الحق ولم ينفع معهم هذا الأسلوب الراقي في الدعوة إلى الله.

وقد سلك في هذا الأسلوب التركيز على مظاهر قدرته ووحدانيته، والحث على التفكير

فيها. ويتضح ذلك جلياً من خلال دعوة نوح ﷺ لقومه ومطالبتهم بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى، والتركيز على مظاهر قدرته سبحانه وتعالى والأدلة على ذلك كثيرة جداً منه ما يلي[١٨]:

الدليل الأول: النظر في الأنفس: كثيراً ما ترد الآيات القرآنية الدالة على قدرة الله سبحانه وتعالى من خلال تقديم الأدلة القطعية على دلالة الآيات الكونية الباهرة الدالة على وجود الله سبحانه وتعالى، والدالة على عظيم قدرته وتدبره، وإتقان صنعه، وقد ذيلت هذه الآيات بالامتنان على الإنسان لما تحويه من نعم جليلة تعود على الإنسان بالنفع، الواجب تجاهها شكرا الله تعالى وتصديق الإيمان به، والاعتقاد بأنه تعالى هو وحده مصدر هذه النعم، ولا أحد سواه. لهذا كانت جميع الآيات التي توجه النظر إلى التفكر في ملكوت السموات والأرض وما بينهما من مخلوقات لما فيها من دلائل وحدانيته تعالى: قد ذيلت نهايتها بقوله: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[١٩] ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾[٢٠] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢١] ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢٢] ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢٣].

وأسلوب التذكير بنعم الله وفق النظر إلى آيات الله الكونية جاء كثيراً في قصة نوح ﷺ والأنبياء من بعده. وقد استدل نوح ﷺ بدليل بديع في التذكير بجلائل النعم[٢٤] ودلائل قدرته الإلهية، ومظاهر الكمال الرباني، مما يجعل العبد يذعن لخالقه، ويقر بربوبيته

(١٨) ينظر: قضايا العقيدة والدعوة إلى الله في قصة نوح. لجميلة أحمد محمود صقر (٢٤٨).

(١٩) سورة الأنعام، جزء من الآية ٩٧.

(٢٠) سورة الأنعام، جزء من الآية ٩٨.

(٢١) سورة الأنعام، جزء من الآية ٩٩.

(٢٢) سورة يونس، جزء من الآية ٢٤.

(٢٣) سورة الروم، جزء من الآية ٢٨.

(٢٤) ينظر: الدعوة الإسلامية والإعلام الديني لعبد الله شحاتة: (ص١٣).

وألوهيته وإفراده سبحانه بكمال التوحيد والإخلاص له، وكان هذا أول أمر خاطبهم به من توجيه النظر في الأنفس، ذلك أن النظر في النفس الإنسانية، أقرب ما يكون إلى الإنسان كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ **نوح: ١٤** وإلى النظر في هذا الأمر دلائل كثيرة من القرآن الكريم تحكي عن النظر في الأنفس هو أقرب ما يكون للمرء كما في قوله تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ **الذاريات ٢١** وقوله تعالى ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ **الطارق: ٥-٧** وقد فصلت كثير من الآيات أصل خلق الإنسان وأنه من تراب وكيف كان تطور خلقه بأطوار مختلفة(٢٥)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ **الحج: ٥** فدعوته عليه السلام لقومه للنظر في هذه النفس، كيف كانت نطفة وأنهم لو أمعنوا النظر ودققوا لوجدوها قطرة ماء مهين ضعيف لو مرت بها ساعة من الزمان لفسدت، كيف استخرجها الله تعالى جلت قدرته من بين الصلب والترائب منقادة لقدرته مطيعة لمشيته تعالى(٢٦)، ليكون منها ذلك الإنسان وما أولاه سبحانه لها بعد ذلك من العناية حتى أصبحت طفلا متنقلة من طور إلى طول حتى خرجت إلى هذه الحياة، وهي في حياتها الدنيا تمر بأطوار أخرى إلى أن ترد إلى عالم الغيب والشهادة ولا يعلم مصيرها بعد ذلك إلا الله، إن كان خيرا فخير وإن كان شراً فشر، والعياذ بالله.

ثم إن نوحا عليه السلام استخدم في هذا الاستدلال على مظاهر قدرة الله تعالى بطريق الإثبات المسبق، وذلك بالاستفهام كما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ **نوح: ١٣** قاصدا أنه لا شيء يثبت لهم ليصرفهم عن توقير الله تعالى، فلا عذر لهم في عدم

---

(٢٥) ينظر: فتح القدير للشوكاني: (٥/ ٢٩٨).

(٢٦) ينظر: غرائب القرآن وتفسيره: لأبي عبد الرحمن عبد الله الزيدي (ص ٣٩١).

ISSN-L: 2617-3158　P-ISSN: 2710-107X　E-ISSN: 2710-0324

توقيره، وفي ذلك الحث على الإيمان به تعالى؛ لأنه خلقهم على هذه الصورة من النشأة. وموجب الاعتراف بعظمته تعالى وقدرته حاصل ذلك أنهم يعلمون أن الله خالقهم كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ **الزخرف**: ٨٧ لهذا وجه ﷺ نظرهم إلى كيفية هذا الخلق بموجب إقرارهم بمقدرة الله تعالى على خلقهم؛ لذا كان واجبا ولازما عليهم أن يؤمنوا بالله تعالى، وقد ركز ﷺ على كيفية الخلق بأنها أطوار، ليبين لهم مدى رفق الله تعالى بهم في ذلك التطور، وفي هذا تعريض بكفرهم النعمة، ولأن الأطوار دالة على حكمة الخالق وعلمه وقدرته، وأن تبديل الله تعالى لهذه الأطوار دليل على تمكين الخالق سبحانه على كيفيات الخلق، ولأنهم يدركون ذلك بأدنى التفات للذهن، فكان حري بهم أن يتوصلوا به إلى معرفة عظمة الله وتوقع عقابه، لأن الدلالة على ذلك قائمة على الاستدلال بأقرب ما يكون إلى الإنسان وهو نفسه، ثم بعد ذلك لا يستشعرون في أنفسهم توقير الله، فهذا أدعى لوقوع العذاب عليهم إن لم يؤمنوا به والاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة فهي طريقة عقلية سليمة، وهي شرعية دل القرآن عليها في كثير من المواضع وهدى الناس إليها وبينها وأرشد إليها(٢٧).

الدليل الثاني: على الوحدانية والتركيز على مظاهر قدرته تعالى بالنظر في الكون: فأنهم إذا رجعوا لأنفسهم وفكروا في هذه النطفة وتأملوا حالها(٢٨)، أولا وما صارت إليه ثانياً، وأنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو عظما أو عرقاً أو شعره واحدة لعجزوا عن ذلك، وهذا دليل على آثار صنع الله تعالى وإتقانه لكل شيء من قطرة ماء مهين، فكيف بهم أمام ملكوت السموات.

---

(٢٧) ينظر: النبوات لابن تيمية ص (٧٨).

(٢٨) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ١٨٨-١٩٦).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

وهذا هو الدليل الثاني على وحدانية الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ **نوح: ١٥-١٦**.

هنا نجد أن نوحاً عليه السلام قد وجه قومه إلى النظر في ملكوت السموات والأرض بعدما طلب إليهم النظر في أنفسهم ذلك؛ لأن دلائل الآفاق أبهر، وأعظم، فقد استدرجهم بحكمة بالغة من النظر في الأنفس من حيث هي أقرب إليهم، إلى ما هو أبعد منهم، وأكثر إبهاراً وأعقد تركيباً، وهو النظر في الآفاق بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ **نوح: ١٥** وهذا مدعاة إلى أن يعلموا أن الذي قدر على هذا الخلق، هو الذي يجب أن يعبد(٢٩)، ثم انتقل إلى تصوير ما في السماء الدنيا من علامات باهرة وظاهرة كخلق الشمس والقمر، وأن الشمس بالنسبة للقمر كالسراج بالنسبة للضوء، ذلك أن الضوء من السراج وكذا، بالنسبة للشمس والقمر، فالقمر يستمد نوره من الشمس وجعل كل منهما على حدة ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها.

وقد بينت الآيات أنه عليه السلام وجه قومه إلى النظر في هذه الآفاق وتدبر حكمة خلقها وأن القادر على خلقها بهذا الإبداع جدير أن يكون هو المعبود الحق لا سواه ممن لا حول له ولا قوة، وهو دليل من الأدلة على توحيد الله تعالى. ومن الجدير بالذكر أن النظر الذي طلبه نوح من قومه ليس هو النظر بالبصر، ذلك أنهم موقنون بوجودها، وأن خالقها هو الله تعالى، إنما النظر المطلوب منهم هو النظر الجالب للإيمان وهو: نظر البصيرة ومدى التفكر في عظم آياته تعالى.

الدليل الثالث: على الوحدانية والتركيز على مظاهر قدرته تعالى بالنظرة في نشأة الإنسان ومضاهاتها بنشأة النبات:

---

(٢٩) ينظر: التفسير الكبير للرازي (٣٠/ ١٤٠)، والتحرر والتنوير لابن عاشور (٢٩/ ٢٠٢)، والأساس في التفسير لسعيد حوي: (١١/ ٦١٦).

وها هو عليه السلام يعود مرة أخرى ليبين لهم منشأ الاستدلال بخلق الأنفس وحضور الأرض في الخيال، ثم أعقب نوح عليه السلام الاستدلال بالنظر في آفاق الكون، بأعجب ما يرونه من أحوال الأرض. ومهد لذلك أن خلق الإنسان من الأرض، ومن ثم يعود الإنسان إلى الأرض مرة أخرى، وفي ذلك بيان لحال الموت والقبر، ومن ثم شبه الإنسان بالنبات حيث أطلق على فعل أنشأكم: قوله: أنبتكم للمشابهة بين إنشاء الإنسان وإنبات النبات، من حيث أن في كليهما تكوين لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ **أل عمران: ٣٧** فلما شبه إنشاءهم بنشأة النبات وأنه قادر على هذا، أعاد السياق مرة أخرى وأشار إلى الطريقة المعهودة في القرآن من أنه تعالى لما كان قادرا على الابتداء، كان قادرا على الإخراج[٣٠].

وفي هذا الدليل استدلال على التوحيد وذلك من خلال النظر إلى دلائل الأنفس، وهي كالتفسير لقوله (خلقكم أطوارا) وفي الآية وجهان:

الأول: أنبتكم من الأرض: أي أنبت أدم عليه السلام من طين الأرض، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. **آل عمران: ٥٩**.

الثاني: أن نشأة جميع البشر من الأرض، ذلك أنا نخلق من النطف التي هي متولدة من الأغذية التي نتناولها من النبات المتولد من الأرض[٣١].

وبهذا الدليل يرى الإنسان نفسه موجودا في أحسن تقويم، وقد قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ **فصلت: ٥٣**. بل يكفي. وفي قوله تعالى: ﴿ وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ **نوح: ١٧** لفتة لطيفة، ذلك أنه تعالى قال: والله أنبتكم من الأرض نباتاً، فإن ينبغي أن يقال في

(٣٠) ينظر: التفسير الكبير للرازي: (٣٠/ ١٤١)، التحرير والتنوير: لابن عاشور: (٢٩/ ٢٠٤).

(٣١) ينظر: التفسير الكبير للرازي: (٣٠/ ١٤٠).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

لغة البشر: أنبتكم من الأرض إنباتاً، أي أنبتكم إنباتاً عجيباً غريباً، وفي هذا بيان صفة الإنبات بأنها صفة عجيبة غير محسوسة لأنها من صفات الله تعالى فلا تعرف أن هذا الإنبات إنبات عجيب كامل إلا بإخبار من الله تعالى.

وفي هذا مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى، ولا يمكن إثباته إلا بالسمع، فكان الأولى أن يقال نباتاً، أي أنشأكم منها إنشاء فاستعير الإنبات لكونه أدل على الحدوث والتكوين من الأرض لكونه محسوسا، وبهذا يمكن أن يستدل به على كمال قدرته تعالى، لهذا كان العدول عن تلك الحقيقة إلى هذا المجاز لهذا السر اللطيف. والله أعلم.

ثم يقرر كذلك بعد ذلك قدرة الله تعالى وهي الطريقة المعهودة في القرآن الكريم فإن القادر على فعل الإنشاء في الابتداء قادر على الإعادة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ **نوح**: ١٨ تؤكده بالمصدر يخرجكم حقاً لا محالة في ذيلك الإخراج(٣٢).

الدليل الرابع: على الوحدانية والتركيز على مظاهر قدرته تعالى: بالنظر في الأرض فهذا يتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ **نوح**: **١٩-٢٠**. وفي ذلك حكمة بالغة على عظم الآيات وجلال مبدعها، فقد خلقها بساطاً وفراشاً ومهاداً وذللها لعباده، وجعل فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعايشهم، وجعل فيها السبل؛ لينتقلوا فيها وليقضوا حوائجهم، وأرساها بالجبال، فجعلها أوتادا لئلا تميد بهم، وجعل ظهرها وطنا للأحياء، وبطنها وطناً للأموات(٣٣)، والقرآن الكريم حافل بكثير من المواطن التي ذكر فيها الأرض وبديع خلقها والحكمة من ذلك. وبهذه الدلائل العظيمة تدرج نوح في خطابه لقومه بحكمة حسنة موجها أنظارهم إلى بديع خلق الله تعالى في أنفسهم وفي آفاق السموات والأرض ليبين لهم أنه هو القادر الرازق بأن جعل

---

(٣٢) ينظر: الكشاف للزمخشري: (٤/ ١٦٣)، والتفسير الكبير للرازي: (٣/ ١٤١)، وفتح القدير للشوكاني: (٥/ ٢٩٩). وفي ظلال القرآن لسيد قطب: (٦/ ٣٧١).

(٣٣) ينظر: مفتاح دار السعادة: لابن القيم: (١/ ٢٠٠).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

السماء بناء والأرض ليبين لهم أنه هو القادر الرازق بأن جعل السماء مهاداً وأوسع لهم الرزق، لهذا يجب أن يعبده وحده لا شريك له.

الثاني: أسلوب الترهيب والتحذير:

إن دعوة الناس إلى الإيمان بالله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أمر واجب أمر الله تعالى به عباده المؤمنين وخاصة العاملين منهم في مجال الدعوة إليه، فعليهم النهوض بها؛ لأنها هي المهمة الأساسية لكل داعية، والقرآن الكريم حض على هذا الواجب ذلك لأن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب فالباحث في هذا الأمر يجد القرآن الكريم ذاخرا بالكثير من الآيات الدالة على وجوب الدعوة منها كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ **المائدة: ٦٧**. وقوله سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ **آل عمران: ١٠٤** فالعاملون في مجال الدعوة اليوم هم بأمس الحاجة إلى منهج يتقيدون به ويبلغون به دين الله عز وجل في دعوة الناس إلى الخير، ليتسنى لهم مخاطبتهم وإقناعهم. كما كان هو دأب نوح عليه السلام في قومه متخذا العديد من الأساليب والطرق التي يدعو بها قومه، إلا أنهم تمادوا في كفرهم ولما لم ينفع معهم أي من الأساليب السابق ذكرها لجأ إلى أسلوب الترهيب وذلك بالتحذير من غضب الله تعالى عليهم كما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ **هود: ٢٥-٢٦**.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ **الأعراف: ٥٩** ففي هذه الآيات تقرر ثلاثة أمور مما دعا نوح عليه السلام قومه بها منها:

١- أمرهم بعبادة الله وحده.

٢- أنه حكم بلا إله إلا الله.

٣- التخويف من عذاب يوم أليم عظيم، والمقصود به إما يـوم القيامـة، أو الإنـذار بالطوفان.

وفيها أمر بطاعته ﷺ لأنه لا ينذر بهذا إلا من كان لديه علم بأن هذه الأمـور سـتقع لهم لا محالة إن هم عصوا الله، وبين لهم هذه الدلائل وقد تكرر الإنذار مـن نـوح ﷺ إلى قومه في مواضع عدة منها أيضا كما في قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِـهِ إِنِّي لَكُـمْ نَـذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ **هود: ٢٥-٢٦.**

هذه الآيات الكريمة ابتدأت بتقرير مصدر الرسالة وأنها من الله تعالى وهو متمثـل في قوله (إناْ أَرْسَلْنَا نُوحًا) وأما قوله (أن أنذر قومك) فهذا هو الترهيب بالإنذار، وهو دليـل قاطع للحالة التي انتهى إليها قوم نوح من الإعراض والاستكبار، حيث جعل الإنذار هو أنسب ما تلخصه به رسالته ﷺ فالإنذار هو الإنذار بعذاب أليم في الدنيا، أو في الآخرة، أو فيهما معا، وفي ذلك بيان بأنه أمر القوم بثلاثة أمور:

١- عبادة الله وحده لا شريك له حيث يتنـاول جميـع الواجبـات، والمنـدوبات مـن أفعال القلوب والجوارح.

٢- الأمر بالتقوى، وهو ما يتنـاول الزجـر عـن جميـع المحظـورات وذلـك صـيانة للنفس عما تستحقه من العقوبات من فعل أو ترك. وهي في الطاعة يراج بهـا الإخـلاص، وفي المعصية يراد بها الترك والحذر.

٣- طاعته ﷺفيما أمر به ونهى عنه.

إلا أنه ﷺ لم يقتصر عـلى الترهيـب في هـذه الدرجـة والمنزلـة فقـط، بـل صـاحبها بالترغيب كما أسلفنا في الترغيب.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المطلب الثالث: ترتيب الأولويات في مراتب دعوته عليه السلام

لقد استخدم نوح عليه السلام في دعوته لقومه ثلاث مراتب مستخدما في ذلك كل اساليب الدعوة فقد اتبع في دعوته الآتي:

أولاً: مرتبة المناصحة في السر: فعاملوه بأمور أربعة:

١- جعلوا أصابعهم في آذانهم.

٢- واستغشوا ثيابهم.

٣- وأصروا. وفي ذلك تشديد الامتناع عن الإقلاع عن الذنب.

٤- واستكبروا استكبارا –أي عظيما بالغا– في عدم قبول الحق.

ثانياً: مرتبة المجاهرة: أذوه وبالغوا في إيذائه وازدادوا إعراضا.

ثالثاً: مرتبة الجمع بين السر والعلانية: لقد دعاهم عليه السلام في هذه المرحلة في جميع الأوقات، مراعيا حالهم ومستغلاً فرصة الدعوة إلى الله في كل حين. وهو ما جاء متمثلا في توجيه خطابه لله تعالى أنه اتبع كل السبل معهم يدعوهم إلى عبادة الله ومع ذلك لم يستجيبوا له. لذا لجأ إلى الله تعالى يشكوا له سوء ما قابله به قومه فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ **نوح: ٤-٩**.

وهذا ما كان عليه جميع الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم إلى الله تعالى، فقد بدأوا دعوتهم بمرحلة سرية؛ ليتسنى لهم آنذاك جمع بعض الأنصار للنهوض بهذه الدعوة ومن ثم جاهروا بها ليتم لهم الإعلان عنها على أوسع نطاق. وفي هذا درس بليغ للدعاة إلى الله تعالى؛ لينهجوا ما كان عليه الأنبياء، حيث تأليف القلوب لهذه الدعوة أمر واجب، ولا يكون ذلك إلا باتباع تلك المراحل الثلاث، مرحلة السرية، ومن الجهرية ثم الجمع بين

السر والعلانية مع مراعاة مراتب القوم ودرجاتهم، والقيام على هذه الدعوة بكل ما أوتوا من قوة في الحجة اليقين وبسائر الوسائل الممكنة.

المطلب الرابع: مجادلة قومه وعدم اليأس منهم

لما كانت دعوة الرسل تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولما كان تغير العقائد ليس أمراً سهلاً، ولهذا أعطى الله سبحانه وتعالى لرسله الكرام البيان وأرسلهم بلغة أقوامهم، ولما كانت الحجة لازمة لبيان الحق والدفاع عنه، حتى تتفتح القلوب وترى الحق بعين البصيرة، كان الجدال بالحق سلاحا للوصول إلى إثبات الحقيقة، وقد أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ **النحل**:

وهو بهذا: مراد يتعلق بإظهار الحقيقة وبيانها وإلزام الخصم به[٣٤] وقد أوتي نوح عليه السلام نفسا في الحجة والجدل، وأدار رؤوسهم وعقولهم فقالوا كلمة الخائف من نور الحق وإشراقه الحجة[٣٥] فحكى سبحانه وتعالى عنهم بقوله: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ **هود: ٣٢** فيتضح من هذه الآية الكريمة: أن قوم نوح قد عارضوه معرضة شديدة، ورفضوا دعوته وهذه المعارضة اشتملت على عدة شبهات مبنية على مقدمات وهذه المقدمات والشبه مجموعة في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ **هود: ٢٧** فبينت هذه الآية مدى قوة الجدال في دعوة نوح عليه السلام إلى قومه، وكيف جادلهم بحكمة حسنة، ورد جميع شبههم، ولما لم يبق لقوم نوح ما يتحججون به من حجج باطلة في مواجهة نوح عليه السلام انقلبوا إلى التهديد، وإخافة نوح بالأذى أو حتى القتل إذا استمر بدعوتهم، وذم ما هم عليه من كفر

(٣٤) ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم لزاهر بن عواض الألمعي (٢١).

(٣٥) ينظر: معالم في قصص القرآن لعبد الوهاب الديلمي (١/ ٢٧٦).

وشرك فقال تعالى في بيان الحالة التي وصل إليها أولئك الكفرة من قوم نوح ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ **الشعراء**: ١١٦.

المطلب الخامس: صبره عليه السلام على قومه

لقد أخبرنا سبحانه أن نوحا عليه السلام كان يدعو قومه ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً، ولم يلق نبي من الأنبياء من الضرب والشتم وأنواع الأذى والجفاء مثل ما لقي نوح عليه السلام، لذا جاء وصف قومه كما في قوله تعالى ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ **النجم**: **٥٢** وأولوا العزم من الرسل كانوا في غاية الصبر على ما أصابهم في سبيل الله، فلم يضعفوا في جهادهم ودعوتهم إلى الله، وواجهوا مهمات دعوتهم بعزم وجلد وصبر عظيم، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، فقال تعالى: ﴿ فاصبر كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلعَزمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ **الأحقاف**: **٣٥**.

لذا كان الداعي إلى الله تعالى أشد الناس بلاء وأكثرهم تحملا، لأنه قائد فكر، وحامل مشعل، ورسول إصلاح، وزعيم حركة تغيير، ذلك أنه يتحمل قوة تغيير المألوف، ولما لم يجد نوح عليه السلام منهم إلا الإصرار والاستكبار، والسخرية والاستهزاء، ولم يثنه ذلك، بل نجده يمضي في دعوته سنين طوال دون كلل ولا ملل، وكلما أعرض قومه عن الاستجابة له، غير وبدل في الأسلوب، ونجده عليه السلام في جميع الحالات رحيما بهم، خائفا عليهم عذاب يوم عظيم، كان يخاطبهم بكل لين ولطف ويقربهم إلى نفسه أملا في إيمانهم، فتارة يخاطبهم بأنه منهم وهم منه. وتارة بإنزالهم منزلة الأخوة القريبة كما في قوله تعالى: ﴿ إِذ قَالَ لَهُم أَخُوهُم نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ **الشعراء**: **١٠٦** ومع كل هذا الدأب والحلم منه عليه السلام إلا أنه ما أمن معه إلا قليل فما كان منهم إلا الإعراض، وما كان منه عليه السلام إلا الصبر، وقد حكي عنه تعالى ذلك كما في قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي

آَذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ **نوح: ٥-٦.**

هذا ما كان من صبره ﷺفي قومه، أما من كان من شأن أهل بيته فقد امتحن فيهم وصبر عليهم:

١- لقد كانت زوجته مشركة وكانت تقول للناس عنه بأنه مجنون، خاصة بعد ما طلب منها أن تخبره إذا فار التنور، حيث جعل فوران التنور علامة لغرق قومه.

٢- امتحنه الله تعالى بكفر ابنه وعصيانه له.

وكان صبره في هذا عظيماً: فإن كثيرا من الأنبياء والدعاة من بعدهم كانوا ممتحنين في أقوامهم فإذا رجعوا إلى بيوتهم، وجدوا من يهون عليهم، ويأخذّ بيدهم ويصبرهم، وفي ذلك أمر محبب للنفس الإنسانية حيث يضفي عليها الكثير من الاطمئنان والنصرة. أما نوح ﷺ فقد ابتلاه ربه بقومه وأهل بيته معا حينئذ لم يجد بدا من دعاء ربه، فانتصر له في الدنيا مرتين:

الأولى: أن أنجاه ومن معه من المؤمنين.

الثانية: أنه أهلك زوجه وابنه الكافرين وأبدله خيرا منهما بأن جعل ذريته هم الباقين كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآَخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ **الصافات: ٧٧-٨٠.**

وبهذا فإننا نجد أن نوحا ﷺ قد رزقه الله تعالى الصبر على الجدال والقدرة على تصريف الحجج، ومسالك الإقناع، إلا أنه لم يؤمن معه إلا القليل ﷺ.

المبحث الثالث: موقف قوم نوح من دعوته وعاقبة ذلك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هلاك قوم نوح عليه السلام بالطوفان

لقد كان في استعجال قوم نوح نزول العذاب، ومللهم من كثرة جدال نوح، دلالة واضحة على أنهم لا يزالون مستمرين على تكذيب نوح عليه السلام، واتهامه بكذب ما بعدهم من العذاب، وأنهم لم يتزحزحوا على كفرهم وضلالهم مما أدخل الأسى إلى قلب نوح وجعل اليأس يتسلل إلى نفسه، وقد تأكد هذا اليأس من إيمان قومه بما أخبره الله به بقوله: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ هو ٣٦. أي لا تحزن ولا تغتم بما كانوا يفعلونه من تكذيبك، وإيذاءك وإيذاء من أمن لك، فأرح نفسك بعد الآن من جدالهم وإعراضهم عن دعوتك، فقد حان زمن الانتقام منهم، فلما أخبره الله دعا نوح عليهم بما أخبرنا الله به بقوله: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ نوح: ٢٦ قال الإمام القرطبي في هذه الآية: " دعا عليهم حين يئس من اتباعهم إياه. وقال قتادة: دعاء عليهم بعد أن أوحى الله إليه بقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آَمَنَ﴾ هود: ٣٦ "[٣٦] وهو الذي ذكره الرازي في تفسيره عن ابن عباس[٣٧]، وقد أخبر الله تعالى نبيه نوحا عليه السلام بأن إهلاكهم سيكون بالغرق وأمره بصنع السفينة ليركبها هو المؤمنون للنجاة بها من الغرق، قال تعالى مخاطباً نبيه نوحاً ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ هود: ٣٧ أي لا تطلب إيمانهم فإني مغرقهم، ولما حان وقت نزول العذاب بقوم نوح، وظهرت علامته وأمر الله نوحا بما أخبرنا الله به بقوله: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آَمَنَ وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ هود: ٤٠ أي لما فار التنور. التنور الخبز- أي فار الماء من التنور، فعند ذلك أمر الله نوحا بأن يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الأشياء: وهي المجموعة في قوله

(٣٦) ينظر: جامع الأحكام للقرطبي (١٨/ ٣١٢).

(٣٧) ينظر: التفسير الكبير للرازي (١٧/ ٢٢٠).

تعالى: ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ هود: ٤٠.

الأول: الزوجين: والمقصود بالزوجين كل شيئين يكون أحدهما ذكراً والآخر أنثى، والتقدير: كل شيئين هما كذلك فأحمل منهما في السفينة: واحد ذكر وأنثى.

الثاني: أهلك والمراد ابنه وامرأة نوح فقد كانا كافرين حكم الله عليهما بالهلاك.

الثالث: من آمن من قومه، فلما حمل نوح في السفينة من أمره الله بحملهم فيها، قال كما أخبرنا الله: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ هود: ٤٢-٤٣.

ثم أخبر سبحانه عن دعوة نوح لابنه بالركوب معهم، وكان في معزل عن السفينة، ولم يكن يعلم نوح أن ابنه كان كافراً، وأنه ظن أنه مؤمن/ ولذلك قال له "ولا تكن مع الكافرين" قال: سأرجع إلى جبل يمنعني من الماء فلا أغرق. قال نوح: لا مانع اليوم من الغرق، لكن من رحمه الله فهو يعصمه من الغرق، وحال بينهما الموج يعني بين نوح وابنه فكان من المغرقين. ولم تم هلاك قوم نوح بالغرق بالماء الذي غطى الأرض، ووصل إلى قمم الجبال، أمر الله الماء المنهمر من السماء بالإمساك وأمر الله الأرض بابتلاع الماء فقال سبحانه: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ هود: ٤٤ وبعد هذه الحياة الحافلة من الدعوة إلى الله من نوح عليه السلام وعدم الإيمان من قومه قضى الله بإهلاك القوم الظالمين ونجى عباده المؤمنين لإيمانهم بالله وتصديقهم برسوله نوح عليه السلام.

المطلب الثاني: دعاء نوح بعد نجاته هو ومن آمن معه

أخبرنا سبحانه بعد نجاة نبيه نوح عليه السلام واستقرار السفينة به وبمن آمن معه من قومه على جبل الجودي بالجزيرة بالقرب من المول فقال سبحانه: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾ هود: ٤٤ عند ذلك قصى الله علينا استقرار نوح ومن آمن به من قومه في الأرض وجعل ذريته هم الباقين؛ لإيمانهم بعد خلو الأرض من الكافرين فقال سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۝ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ **المؤمنون: ٢٩-٣١** وعمرت الارض بذرية نوح، ودبت فيها الحياة، ونما كل شيء على ظهرها، وبورك في كل ما خرج منها، وهكذا فهي السنن أن تبين لنا أن العاقبة للمتقين وأنها لا تجامل أحدا أبدا وأن النصر لدين الله وعباده المؤمنين كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ **الصافات: ١٧١-١٧٣**. وبهذا تنتهي هذه السيرة المباركة لأول رسل الله وهو نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: ففي نهاية هذا البحث المتواضع وبعد أن تجولنا في سيرة نبي الله نوح عليه السلام ودعوته المباركة لدين الله وعظم الجهد الذي بذله في هذا الطريق فكل داعية لا يستفيد من هذه الطرق والأساليب التي سلكاها في دعوته فهو على خلاف الطريق فدعوة نوح عليه السلام جامعة لكل الدعاة يستقون منها المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله، وقد ضرب عليه السلام غاية المثل في الصبر في هذا الطريق للسير إلى الله عز وجل فقد صبر ما يقارب ألف سنة، في هذا المجال صابرا محتسبا، يرجوا ما عند الله والدار الآخرة وعظم البلاء الذي تعرض له عليه السلام حتى كانت عاقبة هذا الصبر الفرج من الله بنجاته هو من آم، معه من أهله وقومه وهلاك القوم الظالمين ونستفيد من هذه السيرة والدعوة المباركة أهم النتائج والتوصيات وهي كالتالي:

أولاً: أن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان هي العبودية الكاملة لله تعالى وعبوديته تعالى تتناول جميع الواجبات والمندوبات من أفعال القلوب والجوارح.

ثانياً: أن جميع الرسل من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم متفقون على الدعوة إلى التوحيد الخالص والنهي عن الشرك.

ثالثاً: إن من أساليب نوح عليه السلام في دعوته ما يلي:

أ/ التلطف في مخاطبة قومه. ب/ إظهار شفقته عليهم ونصحه لهم.

ج/ الدعوة في الليل والنهار وبمختلف الكيفيات. د/ الترغيب والترهيب.

رابعاً: الاقتداء بالأنبياء في سيرتهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله.

خامساً: أن القرابة الحقة هي القرابة الدينية لا القرابة النسبية.

سادساً: الصبر والتحمل في الدعوة وابتغاء الأجر من الله لا من الناس.

التوصيات:

إبراز نماذج القدوات من خلال سور القرآن الكريم في أبحاث مستقلة لتكون نبراساً للدعاة إلى الله.

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).

٢- البداية والنهاية في التاريخ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق، عبد الرحمن اللاذقي، ومحمد بيضون، نشر: دار المعرفة بيروت، الطبعة الرابعة، سنة (١٤١٩هـ).

٣- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، نشر، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٤- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد ورفاقه، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).

٥- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).

٦- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٤هـ).

٧- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق، ‘بد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٧هـ).

٨- الدعوة الإعلامية والإعلام الديني، لعبد الله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩- الدعوة إلى الله توفيق الوافي، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٦ هـ.

١٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، نشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦هـ).

١١- صحيح مسلم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).

١٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، الطبعة الأولى مصر مطبعة الحلبي.

١٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز ابن باز (١-٣) ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٧ هـ).

١٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن عميرة، نشر: دار الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٢٦هـ).

١٥- قصص الأنبياء فصول في ذكر ما قصة الله علينا في كتابه من أخبار الأنبياء من أقوامهم، تأليف/ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

١٦- قضايا العقيدة ومنهج الدعوة إلى الله في قصة نوح عليه السلام. لجميلة أحمد صقر، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى.

١٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

١٨- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٤هـ).

١٩- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، سنة ١٤٢٦ هـ.

٢٠- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٢١- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، تأليف د/ عبد الكريم زيدان.

٢٢- مستلزمات في الدعوة في العصر الحاضر: تأليف على بن صالح المرشد، مكتبة لينة للنشر والتوزيع بدمنهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٣- مع الله لمحمد الغزالي، القاهرة، مطبعة الإنسان، الطبعة الرابعة.

٢٤- معالم الدعوة في قصص القرآن، دار المجتمع للنشر والتوزيع، للدكتور عبد الوهاب الديلمي.

٢٥- مفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع: ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م

٢٦- مناهج الجدل في القرآن الكريم، تأليف د/ زاهر بن عواض الألمعي، رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر، مصر، ١٩٧٣م.

٢٧- منهج الدعوة إلى الله لأمين إصلاحي، دار نشر الكتاب الإسلامي، الكويت بدون طبعة أو سنة الطبع.

٢٨- نظرات في أحسن القصص، الدكتور محمد السيد الوكيل، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٩- هداية المرشدين تأليف على محفوظ: بيروت دار المعرفة.

List of Sources and References

1. Ershad Al'aql Alsaleem 'ila Mazaya Alketab Alkreem, li 'Aby Ass'ood Al'imadey, Footnotes by: 'Abdullateef 'Abdurrahman. Published by: Dar Alkotob Al'elmiyah, Beirut, 1st Ed., Year (1419h).
2. Albedayah Walnehayah fi Attareekh, li 'Aby Alfida'a Esma'eel Ben 'Omar Ben Katheer Aldemashqy, Investigation: 'Abdurrahman Allatheqy, and Mohammad Beydoon. Published by: Dar Alma'refah Beyroot, 4th Ed., Year (1419h).
3. Altahreer Waltanweer, li Mohammad Altaaher Ibn 'Aashoor. Published by: Dar Sahnoon for Publishing and Distribution, Tunisia .
4. Tafseer Alqur'aan Al'azeem, li 'Abey Alfida'a Esma'eel Ben 'Omar Ben Katheer Aldemashqy. Investigation: Mostafa Alsayed Mohammad and others, Published by: Dar 'Aalam Alkotob, Alriyaad, 1st Ed., Year (1425h).
5. Altafseer Alkabeer (Mafateeh Alghayb), li Fakhraddeen Mohammad Ben 'Omar Alraazy. Published by: Dar Alfikr, Beirut, 1st Ed., Year (1425h).
6. Jaame' Albayaan 'an Ta'weel Aayi Alqur'aan, li 'Aby Ja'far Mohammad Ben Jareer Altabry, Investigation: 'Abdullah Ben 'Abdulmohsin Alturky, Published by: 'Aalam Alkotob, Alqaaherah, 1st Ed., Year (1424h).
7. Aljaame' Li'ahkaam Alqur'aan, li 'Aby 'Abdullah Mohammad Ben Ahmad Alansaary Alqurtuby. Investigation: 'Abdullah Ben 'Abd Almohsin Alturky. Published by: Mo'assasat Alresaalah, Beirut, 1st Ed., Year (1427h).
8. Alda'wah Al'e'laameyah Wal'e'elaam Aldeeny, li 'Abdullah Shehaatah. General Egyptian board for Books.
9. Alda'wah ila Allah Tawfeeq Alwaafy. 1st Ed. Kuwait, Alfalah Library, 1406h.
10. Rowh Alma'aany fi Tafseer Alqur'aan Al'azeem Walsab' Almathaany, li 'Aby Alfadhl Shehaab Addeen Mahmoud Al'aloosy. Investigation: Alsayyed Mohammad Alsayyed and Sayyed Ibraheem 'Emran. Published by: Dar Alhadeeth, Cairo, 1st Ed., Year (1426h).
11. Saheeh Moslim, Published by: Dar Alkotob Al'elmiyah, Beirut, 1st Ed., Year (1421h).
12. Gharaa'eb Alqur'aan Weraghaa'eb Alforqaan, li Annaysaboory. 1st Ed. Egypt: Alhalaby Publishing.
13. Fath Albary Besharh Saheeh Albukhaary, li Ahmad Ben 'Aly Ben Hajar Al'asqalaany. Investigation: 'Abdul'azeez Ibn Baaz (1-3). Arrangement and Numeration: Mohammad Fu'ad 'Abdulbaaqy. Published by: Dar Alrayyaan for Tradition, Cairo, 2nd Ed., Year (1407h).

14. Fath Alqadeer Aljame' Bayn Fannay Arrewaayah Walderaayah men 'Elm Altafseer, li Mohammad Ben 'Aly Alshawkani. Investigation: 'Abdurrahman Ben 'Omayrah. Published by: Dar Alwafa'a, Beirut, 3rd Ed., Year (1426h).
15. Qesas Al'anbiya'a Fosool fi Dekr ma Qassahu Allah 'Alayna fi Ketabih men Akhbaar Al'anbiya'a men Aqwaamehem. Author\ Alshaykh 'Abdurrahman Ben Naaser Alsa'dy.
16. Qedaaya Al'aqeydah Wemnhej Alda'wah ela Allah fi Qessat Noah 'alayhi Assalaam, li Jameelah Ahmad Saqr. An MA Thesis at Om Alqora University.
17. Alkashshaaf 'an Haqaa'eq Altanzeel wa 'Oyoon Al'aqaweel fi Wojooh Alta'wee,l li Aby Alqaasem Mahmoud Ben 'Omer Azzamakhshary.
18. Lesaan Al'arab, li Aby Alfadhl Jamaaladdeen Mohammad Ben Makram Ben Manzoor Al'afreeqy. Published by: Dar Saader, Beirut, 3rd Ed., Year (1414h).
19. Majmoo' Fataawy Shaykh Al'islaam Ibn Taymiyah, Assembled by: 'Abdurrahman Ben Mohammad Ibn Qaasim. Published by: King Fahd Cluster for Printing the Holy Book in Medina. Year 1426h.
20. Almustadrak 'ala Assahihayn, li Aby 'Abdullah Alhaakim Annaysaboory. Published by: Dar Alketaab Al'araby, Beirut.
21. Almustafaad men Qesas Alqr'aan Ledda'wah Waddo'aah, Author\ Dr. 'Abdulkreem Zaydaan.
22. Mostalzamaat fi Adda'wah fi Al'asr Alhaadher: Author\ 'Ali Ben Saalih Almorshid. Leenah for Publishing and Distribution in Damanhoor, 1st Ed., Year (1409h).
23. Ma'a Allah, li Mohammad Alghazaaly. Cairo, Alinsaan Press, 4th Ed.
24. Ma'aalem Adda'wah fi Qesas Alqur'aan. Dar Almojtama' for Printing and Distribution, li Dr. 'Abdulwahaab Aldaylamy.
25. Meftaah Dar Assa'aadah, li Ibn Alqayem Aljawziyah. Dar Alkotob Al'elmiyah, Beirut, Year of Publishing: 1419h, 1998m.
26. Manaahij Aljadal fi Alqur'aan Alkareem, Author\ Dr. Zaaher Ben 'Awadh Al'alma'y. A PhD Thesis at Al'azhar University, Egypt, 1973m.
27. Manhaj Adda'wah ila Allah, li Ameen Eslaahy. Dar Nashr Alketaab Alislaamy, Kuwait. Without Edition or Year of Publication.
28. Nazaraat fi Ahsan Alqesas, Dr. Mohammad Alsayed Alwakeel. Dar Alqalam. 1st Ed., Year (1415h).
29. Hedayat Almorshedeen, Author\ 'Ali Mahfooz. Beirut: Dar Alma'refah.